أَطْفالٌ بِأَحْلامٍ كَبيرَة™

هيلين كيلر



سام رود

ماريا إيزابيل سانشيز فيغارا

هاشيت أنطوان أطفال

ماريا إيزابيل سانشيز فيغارا

أَطْفالٌ بِأَحْلامٍ كَبيرَة™

هيلين كيلر

رسوم: سام رود

هاشيت
أنطوان A.
أطفـــال



في مَزْرَعَةٍ تَقَعُ شَمالَ وِلايَةِ أَلاباما الأَميرِكِيَّةِ، وُلِدَتْ طِفْلَةٌ صَغيرَةٌ تُدْعى هيلين. مُنْذُ صِغَرِها، تَمَيَّزَتْ هيلين بِفُضولِها وَحُبِّها لِلتَّعَلُّم. وَقَدْ نَطَقَتْ كَلِمَتَها الأولى «واتِر» أَيْ «ماء» وَهِيَ في عامِها الأَوَّلِ، وَلَمْ تَنْسَ تِلْكَ الكَلِمَةَ يَوْمًا.

عِنْدَما بَلَغَتِ الصَّغيرَةُ 19 شَهْرًا، أُصيبَتْ بِحُمًّى قَوِيَّةٍ تَسَبَّبَتْ بِفُقْدانِها حاسَّتَي السَّمْعِ وَالبَصَر. وَمُنْذُ ذَلِكَ اليَوْمِ، كانَ عَلَيْها أَنْ تَعْتادَ العَيْشَ في عالَمٍ مُظْلِمٍ وَصامِت. مَعْ ذَلِكَ، كانَتْ تَسْتَطيعُ شَمَّ عِطْرِ الأَزْهارِ الجَميلَةِ وَالشُّعورَ بِدِفْءِ عِناقِ والِدَيْها.





وَمَعْ بُلوغِ هيلين عامَها السَّادِسَ، كانَتْ قَدِ ابْتَكَرَتْ أَكْثَرَ مِنْ 60 إِشارَةً لِلتَّواصُلِ مَعْ صَديقَتِها مارتا: فَكانَتْ تَشُدُّها مَثَلًا كَأَنَّها تَقولُ لَها «تَعالَي» أَوْ تَهُزُّ رَأْسَها إِيجابًا بَدَلَ أَنْ تَقولَ «نَعَم». حَتَّى أَنَّها كانَتْ تُمَيِّزُ بَيْنَ الأَشْخاصِ مِنْ طَريقَةِ ارْتِجاجِ الأَرْضِ تَحْتَ أَقْدامِهِم.



مِنْ خِلالِ لَمْسِها الشِّفاهَ، أَدْرَكَتْ هيلين أَنَّ الآخَرينَ يَسْتَخْدِمونَ أَفْواهَهُمْ لِلتَّكَلُّم. وَلَكِنْ مَهْما حاوَلَتْ تَقْليدَهُم، لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ إِخْراجِ أَيِّ كَلِمَةٍ مِنْ فَمِها. كانَ الأَمْرُ مُحْبِطًا بِالنِّسْبَةِ لِلفَتاةِ الصَّغيرَةِ لِدَرَجَةِ أَنَّها راحَتْ تَصْرُخُ وَتَرْكُلُ بِقَدَمَيْها حَتَّى انْهارَتْ باكِيَةً.

بَذَلَ الوالِدانِ ما في وُسْعِهِما لِمُساعَدَةِ اِبْنَتِهِما الصَّغيرَةِ؛ تَواصَلا مَعْ
مُؤَسَّسَةِ بيركنْز لِلمَكْفوفينَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِما إِحْدى أَلْمَعِ تِلْميذاتِها آنَذاكَ:
آن سوليفان. لَمْ تُصْبِحْ آن مُدَرِّسَةَ هيلين وَحَسْبُ، بَلْ صَديقَتَها الدَّائِمَةَ.



في اليَوْمِ التَّالي لِوُصولِها، قَدَّمَتْ آن هَدِيَّةً لِهيلين مِنْ قِبَلِ الأَطْفالِ في مَدْرَسَتِها. ثُمَّ هَجَّأَتْ بِبُطْءٍ حُروفَ اسْمِ الهَدِيَّةِ في يَدِ الصَّغيرَةِ: «دول» (دُمْيَة). كَرَّرَتْ هيلين الرَّسْمَ بِأَصابِعِها مِنْ دونِ أَنْ تُدْرِكَ أَنَّها تُهَجِّئُ كَلِمَةً أَوْ تَعْرِفَ مَعْنى كَلِمَة.



بَعْدَ أَسابيعَ، عِنْدَما هَجَّأَتْ آن كَلِمَةَ «واتِر»، حَصَلَ أَمْرٌ عَظيمٌ: مَرَّتْ في ذِهْنِ هيلين ذِكْرى هَذِهِ الكَلِمَة، فَأَدْرَكَتْ أَنَّ الكَلِماتِ مُرْتَبِطَةٌ بِالأَشْياءِ، وَأَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ اسْمًا شائِعًا!



هذا الاِكْتِشافُ غَيَّرَ حَياةَ هيلين. فَراحَتْ تَتَعَلَّمُ التَّحَدُّثَ مَعَ الآخَرينَ! وَسُرْعانَ ما بَدَأَتْ تَقْرَأُ الكُتُبَ بِلُغَةِ برايل، وَهِيَ نِظامٌ يَسْتَخْدِمُ نُتوءاتٍ صَغيرَةً على الوَرَقِ لِتَهْجِئَةِ الكَلِماتِ. وَفي العامِ التَّالي، ارْتادَتْ هيلين مَدْرَسَةً لِلمَكْفوفين.



بَعْدَ فَتْرَةٍ، الْتَقَتْ هيلين مُدَرِّسَةً لِلصُّمِّ مَشْهورَةً اسْمُها ساره فولر. مِنْ خِلالِ لَمْسِ شَفَتَيْ ساره وَأَنْفِها وَعُنُقِها، تَمَكَّنَتِ الفَتاةُ مِنْ تَمْييزِ كُلِّ صَوْتٍ، وَلَمْ يَمُرَّ وَقْتٌ طَويلٌ حَتَّى تَمَكَّنَتْ مِنَ النُّطْقِ أَيْضًا.



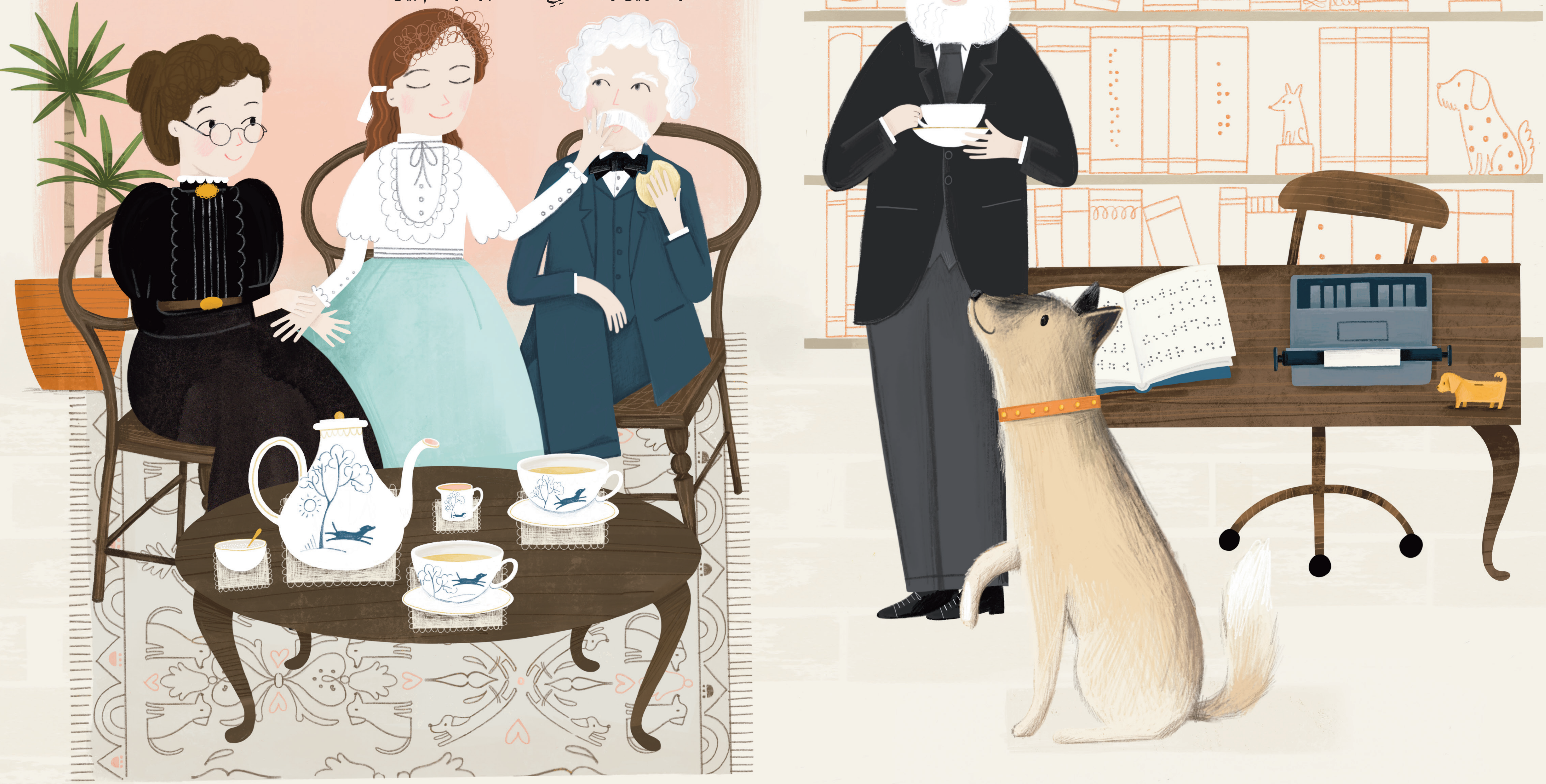
بَعْدَ التَّخَرُّجِ مِنَ الكُلِّيَّةِ، سافَرَتْ هيلين بِرِفْقَةِ آن في أَنْحاءِ البِلادِ لِتَرْوِيَ قِصَّتَها وَتُقَدِّمَ الدَّعْمَ لِأَصْحابِ الهِمَمِ.





بَعْدَها، أَصْبَحَتْ هيلين أَوَّلَ شَخْصٍ أَصَمٍّ أَعْمًى يَنالُ شَهادَةَ البَكالوريوس في الآدابِ وَقَدْ أَلَّفَتْ كِتابًا عَنْ حَياتِها.

أَلَّفَتْ هيلين 13 كِتابًا آخَرَ وَكَتَبَتْ مِئاتِ الخِطاباتِ العَظيمَةِ الَّتي أَرادَ رُؤَساءُ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ كُلُّهُمْ سَماعَها. غَيْرَ أَنَّها كانَتْ تُفَضِّلُ رِفْقَةَ الأَصْدِقاءِ الطَّيِّبينَ مِثْلَ الكاتِبِ مارْك توين وَالمُخْتَرِعِ أَلِكْسَنْدِر غراهام بيل.







بِفَضْلِ هيلين، تَمَّ تَأْسيسُ العَديدِ مِنَ المَدارِسِ الخاصَّةِ بِالصُّمِّ وَالمَكْفوفينَ، كَما أَنَّها أَسْهَمَتْ في جَعْلِ برايل نِظامَ الكِتابَةِ العالَمِيَّ لِلمَكْفوفين. وَمَعْ هَذا كُلِّهِ، اسْتَطاعَتْ أَنْ تَجِدَ الوَقْتَ للدِّفاعِ عَنْ حَقِّ المَرْأَةِ في التَّصْويتِ وَعَنْ حُقوقِ الأَفارِقَةِ الأَميركِيِّين.



مَعْ كُلِّ عَقَبَةٍ كانَتْ هيلين تَتَجاوَزُها، تَعَلَّمَتْ أَنَّ كُلَّ ما تَبْحَثُ عَنْهُ مَوْجودٌ في داخِلِها، لِأَنَّ أَعْظَمَ ما في الحَياةِ هُوَ ما نَسْتَطيعُ أَنْ نَشْعُرَ بِهِ في قُلوبِنا.

أَطْفالٌ **بِأَحْلامٍ كَبيرَة**™

هيلين كيلر

(1968-1880)

كانَتْ هيلين كيلر مُتَعَطِّشَةً لِاكْتِشافِ العالَمِ مِنْ حَوْلِها.
لَكِنَّها أُصيبَتْ بِمَرَضٍ في طُفولَتِها، فَفَقَدَتِ السَّمْعَ وَالبَصَر.
وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَعَلَّمَ كَيْفَ تَتَواصَلُ مَعَ الآخَرينَ بِطُرُقٍ
مُخْتَلِفَةٍ إِلَّا بَعْدَما دَخَلَتْ حياتَها الأُسْتاذَةُ آن سوليفان.
هيلين كيلر، هِيَ أَوَّلُ شَخْصٍ أَصَمٍّ-أَعْمًى يَحوزُ
شَهادَةً جامِعِيَّةً، وَقَدْ سافَرَتْ حَوْلَ العالَمِ مُطالِبَةً
بِحُقوقِ أَصْحابِ الهِمَم.

info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com
facebook.com/HachetteAntoine
instagram.com/HachetteAntoine
twitter.com/NaufalBooks

ترجمة ومتابعة تحرير: **ريمان فزع**
إقتباس التصميم: **ماري تريز مرعب**

ر.د.م.ك.: 978-614-060-116-1

Original title: *Little People, BIG DREAMS™* Helen Keller

Original concept of the series by María Isabel Sánchez Vegara,
published by Alba Editorial, s.l.u.

عَناوينٌ أُخْرى في سِلْسِلَة

أَطْفالٌ **بِأَحْلامٍ كَبيرَة**™







